فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية
الضمير في يا ليتها للموتة يقول يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية أي
القاطعة لأمري فلم أبعث بعدها ولم ألق ما ألقى أو للحالة أي ليت هذه
الحالة كانت الموتة التي قضت علي لأنه رأى تلك الحالة أبشع وأمر مما ذاقه
من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها ما أغنى نفي أو استفهام على وجه
الإنكار أي أي شيء أغنى عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي
على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس أنها نزلت في الأسود بن عبد الأشد
وقال ابن عباس ضل عني حجتي ومعناه بطلت حجتي التي كنت أحتج بها في
الدنيا ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه إلا الجحيم وهي النار العظمى لأنه كان سلطانا
يتعظم على الناس يقال صلي النار وصلاه النار سلكه في السلسلة أن تلوى
على جسده حتى تلتف عليه أثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر
على حركة وجعلها سبعين ذراعا إرادة الوصف بالطول كما قال إن تستغفر
لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لأنها إذا طالت كان الإرهاق أشد والمعنى
في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية أي لا تسلكوه
إلا في هذه السلسلة كأنها أفظع من سائر مواضع الإرهاق في الجحيم ومعنى
ثم الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في
السلسلة لا على تراخي المدة إنه تعليل على طريق الاستئناف وهو أبلغ كأنه
قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وفي قوله ولا يحض على
طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين أحدهما عطفه
على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم أن تارك الحض
بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على

إذا نزل الأسياف كان عقورا
على الحي لا يستقل مراحله * نريد حطهم على العز واسعى لهم ...

تكثير المرق لأجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالإيمان أفلا
نخلع نصفها وقيل هو منع الكفار وقولهم أنطعم من لو يشاء الله أطعمه
والمعنى على بذل طعام المسكين حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه لأنهم يتحامونه
ويفرون منه كقوله ولا يسأل حميم حميما والغسلين غسالة أهل النار وما يسيل
من أبدانهم من الصديد والدم فعلين من الغسل الخاطئون الآثمون أصحاب الخطايا
وخطئ الرجل إذا تعمد الذنب وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ الخاطيون
بإبدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس ما الخاطون كلنا نخطو وروى عنه
أبو الأسود الدؤلي ما الخاطون إنما هو الخاطئون ما الصابون إنما هو الصابئون
ويجوز أن يراد الذين يتخطون الحق إلى الباطل ويتعدون حدود الله هو إقسام
بالأشياء كلها على الشمول والإحاطة لأنها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر
وقيل الدنيا والآخرة والأجسام والأرواح والإنس والجن والخلق والخالق
والنعم الظاهرة والباطنة إن هذا القرآن لقول رسول كريم أي يقوله ويتكلم به
على وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما تدعون
والقلة في معنى العدم أي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما أكفركم
وما أغفلكم تنزيل هو تنزيل بيانا لأنه قول رسول نزل عليه من رب العالمين
وقرأ أبو السمال تنزيلا أي نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم جبريل وقوله
وما هو بقول شاعر دليل على أنه محمد صلى الله عليه وسلم لأن المعنى على إثبات
أنه رسول لا شاعر ولا كاهن التقول افتعال القول لأن فيه تكلفا من المفتعل
وسمى الأقوال المتقولة أقاويل تصغيرا بها وتحقيرا كقولك الأعاجيب والأضاحيك
كأنها جمع أفعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا
كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل

Copyright © King Saud University